المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	03-05-2007	العـــدد :	12635
الصفحـات :	42	المسلسل :	304

غير واضحة تصوير

خطاب المليك أمام الشورى.. رؤية إستراتيجية تاريخية

إبراهيم المعطش / رئيس تحرير مجلة (نون)

إبراهيم المعطش

الخطاب الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله– في افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الرابعة لمجلس الشورى، في مقر المجلس بالرياض، لم يكن خطاباً تقليدياً، أو كلمة عابرة، إنما كان خطاباً يمثل رؤية إستراتيجية تاريخية بكل المقاييس، استنهض من خلاله همم الشعب، وحث المسؤولين على تحمل المسؤولية بأمانة وصدق وإخلاص، وأن يكونوا مسؤولين أمام الله ثم أمام خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله– ثم أمام الشعب عن تقديم كل ما فيه مصلحة الوطن والمواطن.

وركز المليك – يحفظه الله – في خطابه التاريخي، على أهمية المحافظة على القيم والتعاليم الإسلامية، والمحافظة على الوحدة الوطنية وتعميق مضامينها، إرساء دعائم الأمن والاستقرار، ومواصلة الجهود لتحقيق التنمية الشاملة، وضرورة اضطلاع المملكة بدورها الريادي، ومسؤوليتها على المستوى العربي والإسلامي والإقليمي والدولي.

في الخطاب التاريخي الذي يعكس، الرؤية الصائبة، للأوضاع وما ينبغي أن تسير عليه، والدراية الكاملة بكل جوانب مسؤوليته، ومتابعته، الدقيقة الحصيفة لمستوى الأداء والتطور في مختلف المجالات، شدد – يحفظه الله – على ضرورة تعميق مفهوم المسؤولية المشتركة، والدور المطلوب تجاه أمانة ثقيلة، يجب أن يؤديها الجميع بتكاتف وتعاون المسؤول والمواطن لما فيه خير الوطن ومصلحة المواطنين، وبما يلبي الطموحات، ويحقق التطلعات، من خلال حركة لا تعرف الوهن وتطور، لا يقبل الجمود، ومشاركة واسعة، ينتج عنها تحقيق التنمية الشاملة في جميع أنحاء المملكة.

وتجلى عمق الخطاب (الرؤية) من خلال الربط بين ضرورة توالي المنجزات الوطنية، وتوفر الأرضية الأمنية، والاستقرار، وأهاب بأهمية الدور الأمني، لأن المنجزات أياً كان نوعها تحتاج إلى من يحميها من العبث، وأن الوطن ما زال يواجه الإرهاب بأبشع صوره، رغم الجهود التي بذلتها وزارة الداخلية في توجيه ضربات مقصلية للفئات الضالة، ولم يفت على فطنة الملك – حماه الله – أهمية هذا الجانب في التنمية والسياحة، والاستثمار في مختلف المجالات، الذي يتطلب توفر أجواء الاستقرار والمنة الأمنة.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 03-05-2007 العـــدد : 12635
الصفحـات : 42 المسلسل : 304

وعلى مستوى السياسة الخارجية، خليجياً، عربياً، وإسلامياً، وإقليمياً، ودولياً، كان الخطاب جامعاً وملماً بكل أبعاد القضايا، موضحاً رؤية المملكة، وتوجهها في هذا المضمار، وعلى رأس ذلك الأوضاع في العراق والقضية الفلسطينية التي هي جوهر الصراع في المنطقة، وقضية العرب والمسلمين المحورية، وكذلك ما يجري في لبنان والصومال والسودان وغير ذلك من بؤر الصراع والمشكلات الحية، مبيناً موقف المملكة الثابت والدائم والقائم على المساهمة في إرساء أسس السلام والأمن وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، بل مد يد العون بما يساهم في حل المشكلات وتقريب وجهات النظر بين الفرقاء، وليس لقاء مكة ببعيد، الأذهان كما أن المبادرة العربية الشهيرة التي أطلقها المليك وتبنتها القمة العربية تعتبر رسالة سلام شاملة، وتنطلق من فهم عميق لأبعاد القضايا، ومداخل الحلول، وإيلاء القضية الفلسطينية أهمية خاصة ضمن اهتمامات المملكة بالعالم العربي والإسلامي، ومواقفها المبدئية تجاه الأمن والسلام الدوليين.

الميزانية المبشرة بالخير الوفير، لم تكن مضامينها غائبة عن جوهر خطاب المليك، بل كانت مؤشراتها، تحمل دلالاتها توجهات التنمية في المراحل المقبلة وفق الخطط الموضوعة، حيث أتت رفاهية المواطن على رأس الأولويات، بما يعكس اهتمام المليك – وفقه الله – بضرورة الارتقاء بحياة المواطن، وإلمامه باحتياجاته وطموحاته، فالميزانية لا تبشر بالخير فقط من خلال أرقامها، إنما تتنزلت إلى الواقع في شكل مشروعات تنموية ملموسة، تلقت الأنظار، بلغت بعض تلك المشاريع التي افتتح بعضها ووضع حجر الأساس للبعض الآخر في الرياض وحدها أكثر من ١٢٠ مليار ريال، فضلاً عن المشروعات المماثلة في بقية مناطق ومحافظات المملكة، علما بانه في عهد المليك المفدى – حفظه الله – يوجد حرص واضح على التوازن التنموي بين المناطق.

لذا كان الحديث عن الميزانية والتنمية – ضمن خطاب المليك – ينطلق من رؤية واعية، وتركيز على تحقيق المزيد من التنمية، ومواصلة تطوير الخدمات العامة وتوسيع فرص العمل.

هذا الخطاب، بلا شك، يفتح أذهان الجميع، ويهيئهم لدخول مرحلة جديدة، لم تكن غائبة عن ذهن المليك، منذ أن كان ولياً للعهد، وهي إعطاء الأولوية لرفاهية المواطن، والارتقاء بواقع الخدمات في مختلف المجالات، وفي جميع أرجاء المملكة، وكان –حفظه الله– يخاطب مجلس الشورى، وكذلك بقية المسؤولين بمنهجية المرحلة، ويحثهم على الاهتمام بقضايا الناس، وضرورة الوحدة والتكاتف لمحاربة الظلم وبسط العدل الذي فيه الخير كله، معتبراً ذلك إرثا قامت عليه مملكة الإنسانية منذ تأسيسها على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز– رحمه الله – ويجب التمسك بذلك والحفاظ عليه كمنهج تستقيم به الأمور.

المسؤولون بدورهم تفاعلوا مع خطاب المليك، بذات المستوى، وبنفس نبرات الجدية، والأمل، حيث أشاد الجميع بذلك الخطاب التاريخي الجامع، واعتبروه منهجاً تتم بموجبه التنمية الشاملة، ويبسط العدل، وتنهض به كافة القطاعات، لأنه يمثل قراءة عميقة لحقائق الواقع، ولما يجب أن تكون عليه الأمور، وهذا ما يجعل الأمل يتعاظم، والرجاء يقوى، في أن تكون مقبلات الأيام، تحمل ما يرجوه المواطن، وما يطمح إليه مليكنا المفدى – حفظه الله – وما يجب أن تكون عليه بلادنا الزاخرة بالخير والعطاء، والوفرة والرخاء، العامرة برجالها الذين يحملون كل بشارات الأمل، ويعملون لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

نحمد الله الذي أمدنا بهذه النعم الوفيرة، ونسأله أن يحفظ بلادنا من كل سوء، ويحفظ خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، إنه سميع قريب مجيب.